فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

# وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ (متى يتكلم المنافقون؟)

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: د. أحمد عبد المنعم

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-108299.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده محمد –صلَّى الله عليه وسلم–

بإذن الله –عز وجل– سنتكلم اليوم عن موضوع القرآن ذَكَره كثيرًا واهتمَّ أيضًا به النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، وهو حقيقةً مرض خطير سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الأمة، وهي قضيَّة النفاق.

## اهتمام القرآن بتعيين الصفات لا الأشخاص

طبعًا الكلام عن قضية النفاق وصفات المنافقين المذكورة في القرآن وفي السُّنَّة كلام يطول جدًّا، بل أُفرِدت فيه مصنفات في مسألة النفاق، وإزَّاي القرآن استفاض في توضيح هذه الصفات؛ لإنّ احنا عندنا قاعدة مهمة جدًّا أن القرآن أو الوحي عامةً –القرآن والسنة– لم يهتم بذكر أعيانهم وذواتهم، ولكنه اهتم بذكر أقوالهم وأوصافهم وأفعالهم، القرآن وأيضًا السنة لم تهتم بذكر الذوات، يعني ما كانش مثلًا تنزل آية فلان بن فلان منافق، مش بتعيين الذات، لكن كان يهتم بذِكْر الأوصاف والأقوال والأفعال.

لأسبابٍ كثيرة.. ولحِكَمٍ كثيرة

–الإبقاء على فرصة دخولهم في الإيمان دخولًا كاملًا، ما يظهرونه من الظاهر أنت صعب إنك تحكم على الباطن حتى لو أن الله عز وجل –ودي حقيقة– الله عز وجل مُطَّلع على قلوبهم، لكن إن هو ربنا سبحانه وتعالى يُطْلِع الناس على ما في قلوبهم هذا خلاف السنة العامة في معاملة الناس.

–أيضًا لأنَّ هؤلاء المنافقون أو هذا الوصف النفاق سيتكرر على مدار الزمان

فالنفاق هو مرض ينبت في بيئات معينة زَيّ –أعزَّكم الله– مثلًا النبات اللي هو العَفَن، الفطريات لما بتتوافر ظروف بيئية معينة من هواء وماء وظروف معينة في فترة معينة بتنمو بعض الفطريات أو حتى البكتريا، تحتاج إلى أوساط معينة، كذلك النفاق فيه أوساط معينة بينشأ فيها النفاق.

الكلام عن النفاق كموضوع سيَطُول، وفيه تفاصيل زَيّ ما قلنا أُفْرِدت رسائل كاملة في الكلام عن هذا، إنما اللي هنخصّه بالكلام في هذا اللقاء إن شاء الله عز وجل –أسأل الله عز وجل السداد والتوفيق– متى يظهر المنافقون؟

## متى يظهر المنافقون؟

إمتى يُصبحوا رَأْي العين؟ لأنَّ النفاق بطبيعته مختفي، والنفاق أصلًا كما قال بعض أهل اللغة جاي منين؟ كلمة النفاق جات منين؟ قالوا من حيوان اسمه اليربوع له نفق، نفقاء اليربوع، وليها فتحتين فتحة بيخرج منها وفتحة تانية مغطّيها حاطط عليها شويّة تراب، فاللي يعدّي ما يفتكرهاش فتحة، فلما حدّ ييجي يمسكه من المنطقة دي يقوم داخل في النفق وطالع من الفتحة التانية اللي كان قافلها بالتّراب، فهو المنافق أصلًا يعيش في الظلام، المنافق يعيش تحت الأرض، المنافق يحافظ على خفائه.

إحنا بنتكلم بقى إمتى ينعكس الأمر؟ إمتى المؤمن يتبيَّن له المنافق؟ زَيّ ما قُلنا القضية مش انشغال بتعيين الذوات، القضية بأوصاف معينة لأنها بتتكرر.

ومن أول لحظة في الانتقال لمدينة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– ونزول آيات سورة البقرة، وتوضيح إنّ الناس بإزاء هداية القرآن في أول سورة البقرة: "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" البقرة:٢، فالناس بإزاء هذا الهُدى، الناس تجاه هذا الهُدى انقسموا إلى أصناف؛ فكان فيه ناس أهل هداية واهتدوا بهذا القرآن، وتفكَّروا في هذا القرآن، فكان منهم أهل تَفَكُّر، وكان منهم أهل تَجَبُّر –الإعراض–، وكان منهم أهل تحيُّر –النفاق–. ولذلك النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في وَصْف مِن أوصاف المنافقين يقول: "مثلُ المنافقِ كمثلِ الشَّاةِ العائرةِ بين الغنمَيْن، تعيرُ إلى هذه مرَّةً، وإلى هذه مرَّةً" صحيح مسلم. مَرَّة هنا تذهب إلى هذه الطائفة ومَرَّة تذهب إلى هذه الطائفة.

فيقول الله –عزَّ وجلّ– في بداية سورة البقرة: "ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ" وبيوصف المتقين الذين.. والذين.. والذين.. بأوصاف معروفة.

ثم انتقل إلى وَصْف الكافرين بأوصافٍ معروفة "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ" البقرة:٦.

ثم قال: "وَمِنَ النَّاسِ" البقرة:٨، وسط الناس، مستخبّيين وسط الناس، مش منفصلين، مش متمايزين، أهل الإيمان منفصلين ومتمايزين، ليهم طريقة في الكلام، ليهم طريقة في العقيدة، في الحياة، وكذلك الكفار منفصلين، متمايزين، لكن لما جه الكلام عن المنافقين قال إيه؟ "ومِن" وسطهم كده، زَيّ قَوْل الله –عزَّ وجلّ–:

"لَوْ خَرَجُوا فِيكُم" التوبة:٤٧، منغمسين.

ودي أكبر إشكاليَّة في النفاق عدم الظّهور، أكبر مشكلة خطيرة في النفاق، النفاق مرض، طيب ما الكفر كفر بالله – والعياذ بالله– حاجة خطيرة جدًّا، طب الاتنين في النار، النفاق الأكبر يعني مع الكافر الاتنين في النار، طب ليه بنقول النفاق أخطر بالرّغم من إنّ الاتنين ضلال وفجور وفسق وفي النار، ليه النفاق أخطر؟ عدم الوضوح.

لذلك إحنا عايزين نتكلم النهارده بقى: إمتى يظهر؟ ودي النقطة التي ينتظرها المؤمن، إمتى يظهر المنافق؟

## احذر الانتقال التدريجي من الإيمان للنفاق

بدايةً كما قلت إنّ النفاق يعتبر أول ظهور له كان فين؟ في المدينة، وغالب السور اللي اتكلمت عن النفاق إنْ لم تَكُن كل السّور اللي ذُكِر فيها لفظ النفاق هي سور مدنية، غالب السور اللي اتكلمت عن النفاق؛ سورة البقرة، النساء، المائدة، التوبة، النور، الأحزاب، سورة المنافقون. السور اللي أنا قُلتها دي هي دي أغلب السّور وأعظم السور اللي اتكلمت عن أوصاف النفاق، وطبعًا فيه بعض الإشارات في سورة الفتح، وسورة محمد –صلَّى الله عليه وسلم–.

ما عدا سورة واحدة جه فيها لفظ كلمة المنافق وهي بالرغم مِن أنها سورة مكيّة، حد يعرف سورة إيه؟ "وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ" العنكبوت:١١، سورة العنكبوت، بالرّغم من أن العنكبوت سوره إيه؟ مكّيّة، وآخر ما أُنزل –على قَوْل يعني– في واقع مكة جه فيها لفظ المنافق.

طبعًا فيه تحليلات ليه جه اللفظ هنا؟ وكأن فيه إشارة أن النفاق –ودي نقطة مهمة جدًّا خطيرة جدًّا– النفاق غالبًا أو ممكن يكون مش قرار، بمعنى إيه مش قرار؟ يعني مش واحد بيقرَّر أنا قررت أبقى منافق –والعياذ بالله– لأ، ممكن يبدأ يبعد يبعد يبعد عن أهل الإيمان لغاية ما يُفَاجَأ إنه بقى منافق، بل ممكن يعيش وهو منافق وما يعرفش.

لذلك النفاق يا جماعة مش حاجة حادّة منفصلة، لأ، يعني إيه؟ يعني الإيمان هنا مثلاً على اليمين والكفر هنا على الشمال، وفيه منطقة بتملاهم، لذلك قال اللهُ –عزَّ وجلّ– عن المنافقين:

"هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ" آل عمران:١٦٧، كلمة "أقرب" دي يعني الإنسان فيه مسافة بيفضل ينتقل ما بينها، فكما أنّ الإيمان شُعَب والكُفْر شُعَب "إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ" التوبة:٣٧، يعني فيه كُفْر وفيه زيادة في الكُفْر "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ" النحل:٨٨، يبقى فيه كفر وفيه زيادة في الكفر.

كذلك النّفاق شُعَب، مجموعة من الأخلاق لو الإنسان عاش عليها بيفضل يبعد يبعد، يعني بيبقى مؤمن، يكذب، ويخلف الوعد، وإذا خاصم فجر، يبدأ يبعد كده بدأ يعمل إيه؟ أخلاق النفاق الأصغر، يبدأ يرتكب فواحش، يبعد عن بيئة الإيمان، لا يصلي في جماعة، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يقول: "مَن ترَك الجمعةَ ثلاثَ مرَّاتٍ تهاونًا بها طبَع اللهُ على قلبِه" صحيح ابن حبان، يبقى منافق، تخيَّل يترك الجمعة عامِد بدون عُذر، ثلاث جُمَع ورا بعض يطبع الله على قلبه، فيبدأ يبعد. والأمر ده محتاج درس إزَّاي إنه ممكن يبدأ يبعد وهو لا يشعر، هو مش بياخد قرار أنا قررت أبقى منافق، هو عَمَّال يبعد يبعد فيقرَّب، تيجي ابتلاءات وأحكام يرفضها ويبعد عنها يقرَّب من الكفر، يتكلم بأقوال، فإذن المنطقة دي بيفضل..

لذلك فيه أوصاف جات تانية غير النفاق، جه اللي في قلبه مرض، والمفسرين اختلفوا لما ييجي كلمة "فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ" البقرة:١٠، زَيّ ما ربنا وصف المنافقين في سورة البقرة.

"وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ" الأحزاب:١٢. العَطْف. هل اللي في قلبه مَرَض دا غير المُنَافِق؟ هل ده لسَّه مُنَافِق صغير كده بُكره يكبر ويبقى منافق كبير ولّا يتوب ويرجع؟

إنّ النفاق مش حاجة حادة، لا، ده ممكن يفضل يتغيَّر، وتيجي اختبارات وابتلاءات تخلّيه يا إما ينتقل إلى صفّ الإيمان يا إمَّا ينتقل إلى صَفّ الكفر والعياذ بالله، أو يصبح منافق معلوم النفاق، مغموس في النفاق والعياذ بالله.

## من مقدمات النفاق: أن تظنّ أنّ الإيمان مجرَّد كلمات

يبقى إذن بقول إنّ سورة العنكبوت جه فيها النفاق، سورة العنكبوت اتكلمت عن قضايا كتير مِن أهمها الأوهام الخاطئة اللي بيظنها بعض الناس، أخطر وَهْم إنّ المؤمن يفتكر إنّ الإيمان مجرد كلمة "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا" العنكبوت:٢، إنّك تظنّ إن الإيمان كلام، ده هنا نخاف عليك من النفاق، ليه؟ لأنك مش هتبذُل، والنفاق أساسًا مبني على فكر المصلحة، عدم البَذْل.

يعني النفاق مش عقيدة، يعني الكفر عقيدة ضالة، والإيمان عقيدة صحيحة، النفاق مصالح، هو مش فارق معاه لا دول ولا دول، يكش يولع الاتنين، هو أهمّ حاجة مصلحته هو، هو ما بيفرقش معاه يبقى إيه، أو هو له عقيدة بيحارب عشانها، يعني الكافر يموت وهو يحارب على الكُفْر، المنافق مش كده، المنافق أيّ حاجة أنا مع الكسبان، يعني هو معاه عارف التيشرتات الفنلات بتاعة فرق الكرة، هو معاه كل التيشرتات مش معاه واحد، اللي بيكسب يقوم قالع ولابس فانلة الفريق اللي كسب، هو عنده كل الحاجات دي، يوم ما فلان كسب وماله النهارده أنا كذا، يشجّع الكسبان دائمًا. فسورة العنكبوت بتتكلم إنّ من الأوهام الخاطئة اعتقاد أنّ الإيمان مجرد كلام، دي نقطة.

## من مقدمات النفاق: مساواة الخالق بالمخلوق

النقطة التانية: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ" العنكبوت:١٠.

مساواة الخالق بالمخلوق دي بدايات دخول النفاق هنا لإنه هيبدأ.. هوالنفاق عبارة عن إيه؟ إنه بيعامل الناس أكثر ما يعامل الله، ماهو كلمة منافق أو يرائي مشغول بالناس، مشغول بنَظَر الناس له، مرائي يعني يحب أن يراه، يُظْهِر عمله للناس ليَرَوْه، فكلمة المرائي الناس بتشوفه، مشغول بالناس.

## من مقدمات النفاق: الانشغال بالأموال والأولاد عن دين الله

ولذلك سورة المنافقون بتتكلم كلها عن المنافقين، وبيجي في آخر مقطع "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ" المنافقون:٩، إيه ده؟ الكلام دلوقتي عن النفاق ولا عن أهل الإيمان؟ لأ هنا تحذير: خُد بالك إنّ أهل الإيمان ممكن ينتقلوا للنفاق، وأوّل دَرَكَة أول سلّمة في النزول لمستنقع النفاق الانشغال بالأموال والأولاد عن دين الله –عزَّ وجلّ–.

يبقى إذن الانتقال ممكن يحدث –والعياذ بالله–، "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا" الأعراف:١٧٥، يبقى إذن ممكن الإنسان يبقى مؤمن وبعدين يتحوَّل تدريجيًّا ينزل في دركات النفاق، يبقى ده أحد الأوجه ليه ذُكِر النفاق في سورة مَكّيّة، حتى يَحْذَر الإنسان من طريقة تفكير النفاق.

## بعض صفات المنافقين

قُلنا المنافق بيحرص دائمًا على إنّه يعيش في الخفاء إنه يعيش في الظلام إنه ما ينكشفش لإنّ معنى إنه ينكشف إنّ الناس هتاخد بالها منه وهتبدأ تحاسبه، وهو مش في دماغه يبقى مع مين، المهم إن ظروفه تبقى ماشية، اللي ماسك يهود، اللي ماسك كفار، وثنيين، اللي ماسك مسلمين، المهم إن ظروفه ومصالحه تمشي.

طبعًا زَيّ ما بقول استقراء صفات المنافقين أمر يطول سواء في القرآن أو في السُّنَّة، أَمْر يَطُول، والمنافق لما بيلبس لبس العبادات بيبقى بالنسبة له الموضوع ثقيل، يعني إنت ممكن تجمع كده تجميعة كده: عبادات المنافق، المنافق بيعمل عبادات؟ آه. في الصلاة ليها وَصْف للمنافق، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– قال إنّ اللي بيؤخر صلاة العصر إلى قبل خلاص أن تغيب الشمس، فاضل يعني الشمس لحظات وتغرب، ثم يقوم وينقر أربع ركعات لا يذكر الله فيها إلا قليلًا، تلك صلاة المنافق. "تلك صلاةُ المنافقِ، يجلسُ يرقبُ الشمسَ حتى إذا كانت بين قَرني الشيطانِ قام فنقَرها أربعًا لا يذكر اللهَ فيها إلا قليلًا" صحيح مسلم. الصلاة المتكاسلة المتأخرة، الإنفاق وهو كاره، الذِّكْر القليل، حتى الجهاد في الطرف، مِن أقوال المُفَسِّرين في تفسير قَوْله سبحانه: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ" الحج:١١، الذي يقاتل في الطَّرْف، مِن العبادة على الحرف القتالُ في الطَّرْف، ليه يقاتل في الطرف، في آخر الجيش؟ لو انتصروا الله أكبر ويدخل، لو اتغلبوا يلفّ ويرجع، لإنّه مش بيقاتل عن عقيدة، هو بيشجّع الكسبان.

بعد هذه المقدمة وزَيّ ما قُلنا الكلام في مسألة النفاق بيَطُول، وإنّ أخطر نقطة في النفاق إنه منغمس، إنه مش ظاهر، إنه مش واضح، لدرجة إنّ بعض المسلمين زعل إنّ فيه ناس ظاهرهم الإسلام ما طلعوش معاه في الغزوة فكده العدد بتاعهم بقى قليل، كان يتمنى إنّه يبقى معاه، فربنا بيقولُّه بالعكس سيبهم "لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا" وجود النفاق في الصَّفّ بيتحسب على العدد بالناقص مش بالزائد، يعني لو إنتوا ألف وخرجوا معاكم ميّة مش هتبقوا ألف وميّة بالعكس، ده إنتوا هترجعوا لـ٩٠٠ أو ٨٠٠ ليه العدد بيقلّ؟ لإنّه بيفتن اللي موجود، يعني مش بس بييجي صفر لا بيزوّد ولا بينقَّص، مش وجوده زَيّ غيابه، لأ ده وجوده مُؤَثِّر سلبي "لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ" التوبة:٤٧، أيْ مطيعون لهم، المشكلة إنّ انتوا فيه ناس منكم هتتأثر بكلامهم، "قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا" الأحزاب:١٨. يبقى زَيّ ما قُلنا النفاق كلام كتير.

## ولتعرفنهم في لحن القول

إحنا عايزين نتكلم بقى حلّ هذه الإشكالية، متى تُحَلّ؟ متى يظهر النفاق واضحًا جليًّا؟ قَوْل الله –عزَّ وجلّ– في سورة محمد –صلى الله عليه وسلم–: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ" محمد:٢٩، في قلوبهم مرض شعبة من شُعَب النفاق، ودركة من دركات النفاق، فربنا بيقول اللي في قلوبهم مرض، اللي كارهين المسلمين، وكارهين انتصار الإسلام، بيشعروا بحقد وغلّ على المسلمين، وأخبار انتصار المسلمين دايمًا بتجيبلهم حساسيَّة، وأخبار

أبطال المسلمين وعلماء أهل الإسلام وخاصةً اللي في القرون الأولى إنّك تجيب أسماءهم يتضايق ويزعل أوي إنّك تكلمه عن أبطال سواء من الصحابة أو من التابعين أو حتى من بعدهم كصلاح الدين، ذِكْر الأبطال دي يضايقهم جدًّا لإنّ فيه عزّ للإسلام، فربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ" المرض موجود فين؟ في القلب، طب المؤمن هيشوف إزَّاي، ومين اللي بيطَّلع على القلوب؟ الله، طب المؤمن إزَّاي يعرف إنّ ده منافق؟ شوف هنعرف إزاي.

"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ" يبقى المرض هيبدأ يطلع من القلب يظهر على الجوارح الخارجيَّة، فيقول الله –عزَّ وجلّ– للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ" محمد: ٣٠، ربّنا بيقول للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–، الآية دي فيها كذا تفسير أو كذا تأويل، مِن المعاني المذكورة في الآية: لو أراد الله أن يجعل على المنافقين علامات، سِيْمَا أيْ علامة، فكل اللي يشوفهم يعرفهم بهذه العلامة لَفَعَل، يعني كان ممكن ربنا يعمل على المنافق وسم، والسيما جايَّة من كلمة وَسْم، علامة واضحة إنّ كل الناس لما تعدّي تقول إيه ده المنافق أهو، كما يُكتب على الدَّجَّال كلمة كافر، كَفَرَ، يقرؤها كل مؤمن كاتب وغير كاتب، جعل الله وسم، علامة على الدَّجال لكن أهل الإيمان بس اللي بيقرؤوها.

كان ممكن ربنا يعمل على المنافقين كده علامة ما يشوفهاش غير أهل الإيمان كمان، كان ممكن ربنا يعمل كده سبحانه، هو قادر "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ" لكن ده خلاف سُنَّة الله في الابتلاء في الدنيا، سنة الابتلاء لله في الدنيا إنّ العاقبة والنتيجة في الآخرة، فلو كان كده كان يعني مخالفة للسُّنَّة العامّة.

بعض الناس ممكن ربنا يعمل فيهم كده، إزَّاي؟ إنه يُمْسَخ قردة وخنازير –والعياذ بالله– ما دي علامة أهي واضحة، إنت لما تشوف واحد كان بني آدم واتمسخ قِرد أهي دي علامة، ما تشُكّش بقى إنّ ده مجرم فاجر والعياذ بالله، وده حصل في الأُمَم السابقة ويحدث في آخر الزَّمان، لكن ربنا ما أرادش ده على العموم.

أومَّال أراد إيه؟ شوف "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ" أيوه أهو هو ده اللي إحنا عايزينه، هو دا اللي إحنا بنتكلم عشانه النهارده، أعرفهم إزَّاي؟ "فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" إنّ ربنا.. أولًا الله يملك ألسنتهم، الله يملك قلوبهم، الله يملك نواصيهم، يُجبِر الله ألسنتهم على الكلام بما يعترفون به على أنفسهم، الله يقهر الألسنة إنّ هي تتكلم بكلام يُفضَحوا به، وكما قال عثمان بن عفان: "ما أسَرَّ عبدٌ سريرةً إلَّا ظهرت على فلتات لسانه وصفحات وجهه"، وكاد المُرِيب أن يقول خذوني، بيبان عليه، الكذَّاب كتير بيبان عليه إنّه كذّاب.

"وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" وختام الآية: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ" يعلم أعمال المنافقين وقادر على أنْ يفضحهم. طب هتظهر إزَّاي في لَحْن القَوْل؟ يعني وهم ماشيين كده هيتكلموا بكلام؟

الآية اللي بعدها هتوضَّحلك "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ" محمد: ٣١، يبقى إذن كيف يظهر المنافقون؟ ابتلاءات مِن الله، فيتكلموا بكلمات، فتُفْتَضح أمورهم، بس، ابتلاءات مِن الله يُقَدِّرها فيتكلَّمون بكلام يفضحهم، أو أفعال تفضحهم.

لما بيحدث مواقف معيّنة، ابتلاء، الابتلاء ده ممكن يبقى ابتلاء قدري وممكن يبقى ابتلاء شرعي، يعني إيه ابتلاء شرعي؟ يعني أمر مِن أوامر الله، إنّ إحنا لازم نعمل كذا، فنيجي نقول يا جماعة طالما ربّنا قال كذا يلا نعمل، يقولّك لا مش عامل، فيه حاجات القرآن قال عليها لما تيجي تعملوها وناس تقول مش عايزين نعمل ده اسمه منافق، اللي يرفض حاجات معيَّنة في الشريعة لما أهل الإيمان يجتمعوا عليها ويبجوا يطبّقوها اللي يرفض في اللحظة دي ده اسمه منافق، وهنشوف.

يبقى إذن "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ" محمد: ٣٠، ٣١، أيْ يظهر للناس، أو العلم اللي ينبني عليه الحساب والجزاء "حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" أخبارك هتظهر وتظهر للناس.

## متى يتكَلَّم المنافقون؟

طيب إيه بقى المواقف دي؟ فيه مواقف معيَّنة جه عنها في القرآن لفظ سواء لفظًا أو معنى أنَّ أهل الإيمان يرون رؤية واضحة المنافق، بالرغم إنّ إحنا قلنا المنافق إيه؟ ما بيظهرش، المنافق عايش في الظلام، المنافق عايش في النَّفَق، المنافق يحرص على الهدوء والسكون عشان أمره ما ينكشفش، يعني المنافق يحرص إنّ أموره ما تنكشفش. إمتى المنافق يُسْتَفَزّ إنّه يتكلم فيُفْتَضَح؟ يعني المنافق دايمًا يحاول يحافظ إنّه يتكلم قليل؛ لإنّ كل ما يتكلم كتير كل ما هيغلط، فكل ما هيتعرف إنّه منافق، كل ما يعمل أعمال كتير، لذلك المنافق يحرص أوّل ما يشوف أهل الإيمان "وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا" آل عمران: ١١٩، أوّل ما يشوف أهل الإيمان أنا مؤمن؛ لإنّ هو أصلًا حاسس إنه بيعمل حاجة غلط، فأول لما يشوف أهل الإيمان أنا مؤمن على طول، هو محدش قال لك حاجة، ودا كثرة إنّه يقول أنا مؤمن دا أصلًا تشكّك فيه، هو حدّ قالّك حاجة؟ هو إنت بتتلكّك؟ هو عارف إنه غلطان.

طيب إيه المواقف دي؟ فيه بعض المواقف –وطبعًا دي عايزة استقراء من القرآن والسُّنَّة–، إيه هي المواقف اللي ممكن تحدث يظهر بيها؟

## أوَّلًا: حينما يُطْلَب منه التَّحَاكُم إلى شرع الله

أوّل حاجة: حينما يُطْلَب من كل الناس التَّحَاكُم إلى شرع الله –عزَّ وجلّ–، هنا تظهر طائفة من الناس يقولّك لأ مش عايزين، إيه الدليل؟ سورة النساء قَوْل الله –عزَّ وجلّ–: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ" النساء: ٦١، خُد بالك مِن كلمة رأيت المنافقين، كلمة النفاق يعني نفق، يعني ظلام، عكس كلمة رأيت، فمعنى إنّ هو رأيت النفاق إنّه بدأ يظهر على حقيقته، رأيت إيه؟ "الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا" يقولك لأ الشرع ما ينفعش، والشرع لا يَصْلُح لهذا الزَّمان، ودي كانت فترة وانتهت، وما ينفعش يُطَبَّق، والأحاديث كلها أصلًا المفروض تتحرق.

خلاص ده بيظهر على حقيقته لما تطلب منه التَّحَاكُم إلى الشَّرْع يقولّك لأ مش عايز شرع، يرفض.

فيه فارق بين تحرير مُراد الله في مسألة وبين الرَّفْض العام "لأ"، ده قطعًا منافق، رأيت الإيه؟ "الْمُنَافِقِينَ" إحنا بقَدْر المُسْتَطَاع عايزين نلتزم بلَفْظ الآية عشان بعد كده ده يبقى تمرين إنّ طول ما أنت بتقرأ القرآن تتعلّم، وإحنا قُلنا القرآن اهتمّ بذِكْر الأوصاف والأفعال، وربنا قال: "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ"، يعني التانية مبنيَّة على شرط "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ" فأحيانًا يشاء الله وأحيانًا لا يشاء، إنما التانية أقسم ستحدث، يعني الأوَّلانية مُعَلَّقَة بالمشيئة "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ" فاحتمال واحتمال إنّ هو يعملّك عليهم علامة "وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ"، إنَّما التانية هتحصل "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ" قَسَم "فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" هيحصل هيحصل.

حتى بعض العلماء قعد يجمع كلمة "لَحْنِ الْقَوْلِ" بعضهم قال لحن القول: كثرة الأعذار الكاذبة، بعضهم قال لحن القول: الطَّعْن في النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، بعضهم قال لحن القَوْل: الحُزْن حينما ينتصر المسلمون، ودي أشبه الكلام بتاع لحن القَوْل أشبه بالتجميعة اللي إحنا هنحاول نعملها متى يظهر المنافقون على حقيقتهم ويظهروا للناس؟

أوّل حاجة: التَّحَاكُم إلى شَرْع الله، قال اللهُ –عزَّ وجلّ–: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّـهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا" النساء: ٦١.

والعجيب أصلًا إنّ لما تيجي تجمع أسماء السور اللي ذُكر فيها النفاق وتشوف مِن أكتر المواضيع اللي اتكلمت عليها السور، تعرف إنّ المواضيع دي لما بتيجي النفاق بيظهر، يعني لما تيجي تشوف مثلًا النساء: العدل والتحاكم إلى الشرع، المائدة: الولاء والبراء، موالاة أهل الإيمان والبراء من الكفار والبراء من اليهود والنصارى، سورة محمد: اسمها سورة القتال، النور: البُعْد عن الفاحشة، الأحزاب: حينما يُبتلى أهل الإسلام ابتلاء شديد، لما تيجي تشوف كل سورة من دي فيها موقف جَلِيّ، الموقف ده أوّل ما بيحصل بيظهر المنافق علطول.

اعمل مثلًا حملة عن مَنْع الفواحش، ومَنْع الأفلام الإباحيَّة، ومَنْع الصُّوَر السَّيئة اللي بتظهر فيها عورات النساء في الشَّارِع، وغلق كل الحاجات اللي تُعْرَض فيها الأفلام الإباحيَّة، علطول هتلاقي ناس ضدّ الحملة دي، دول علطول مين؟ المنافقين. سورة النور البُعْد عن الفاحشة الكلام فيها على أهل النّفاق، علطول، سهلة، اختبارات سهلة وواضحة وإنت ما بتعملهاش عشان تختبرهم ولا أصلًا بتشكّ فيهم، هو بيظهر.

لذلك عندنا لفظ تاني في القرآن مش بس رأيت المنافقين "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ" المائدة: ٥٢، ده مش بس بيظهر ده كمان إيه بيجري، مع إنّ النفاق إنّ هو دايمًا مستخبّي وعايش في نفق، هنا ما بيعرفش يمسك نفسه، زَيّ ما اتكلمنا في سورة التوبة لَمَّا بعض المتخلفين عن الغزو ربنا بيقول إيه؟

"رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ" التوبة:٨٧، تيجي تقولّه هتقعد مع النساء والأطفال! يقولّك آه، تقولُّه عايز تقعد مع العيال الصغيرة والنّسوان! يقولك أيوه يا عمّ أنا راضي، هو خلاص لا يتمالك، بيحصل ابتلاءات معيَّنة سواء شرعيَّة أو قدرية لا يتمالك –ربنا يسترنا يارب ويعفو عنَّا ويثبّتنا–، لإنّ إحنا قُلنا إنّ النفاق مش قرار، ممكن الإنسان بينتقل. طيب يبقى أوّل حاجة –علشان الوقت لإنّ الأمور كتير–: مسألة التَّحاكُم إلى شرع الله –سبحانه وتعالى–.

ثانيًا: حينما يُطْلَب منه التَّضحية لأجل الدين

النّقطة التانية –ودي من أشهر المواقف اللي بيظهر فيها النّفاق، وربنا يثبّتنا جميعًا–: عند طَلب التضحية لأجل الدين عند البذل للدين، عند القتال تحديدًا، وأيّ بذل آخر فيه مشقَّة.

وإحنا قُلنا نبتة النفاق تنبت بحاجتين:

أن تظنَّ أنَّ الإيمان كلام: "أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ" العنكبوت:٢، اللي معتقد إنّ الإيمان كلام هقوله بس مفيش أفعال.

والنبتة التانية: إنه ينشغل بالأموال والأولاد "لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ" المنافقون:٩.

وجماع الاتنين اللي ممكن يؤدي مساواة الخالق بالمخلوق

"تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ" الشعراء:٩٧،٩٨، مش حتى نخليكم أعلى، لا، نسوّيكم بربّ العالمين.

مسألة عند القتال والتَّضحية، وأكثر السور اللي ذُكِر فيها النفاق ذُكر فيها القتال، بل المواضع اللي في السورة يعني من المواضع اللي ذُكِر فيها النفاق في سورة النساء كانت بتتكلم في اللحظات دي عن القتال تحديدًا، وإنْ كان فيه مواضع أخرى في سورة النساء عن العدل والتَّحاكُم إلى الشَّرْع زَيّ ما ذكرنا الآن، يعني النفاق ذُكِر في سورة النساء في أكثر من موضع مِن أهمّها الكلام عن القتال "وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ" النساء:٧٢، في سورة النساء المنافقين في القتال، "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ" النساء:٨٨، لإنّ دي مجموعة رجعوا ساعة القتال؛ عبد الله بن أُبَيّ بن سلول في غزوة أُحُد طالعين الجيش يحارب قام راجع بثلث الجيش وراجع، فالصحابة اختلفوا اللي رجعوا دول منافقين ولّا مش منافقين، فربّنا بيقولّهم إزّاي تختلفوا في وَضْع زَيّ ده؟ دول منافقين طبعًا "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۗ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ" النساء:٨٨، أيْ تجعلوهم مُهْتَدين وهم ضالّين، لا دول ظهروا في هذه اللحظة.

ودي نقطة مهمّة أوي مسألة إنّ هذه الرؤية بالرّغم من إنّ هي تكون واضحة مش كل الناس بتشوفها، أومّال مين اللي بيشوفها؟ أهل الإيمان، لذلك ربنا هنا بيقول للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ" أيْ أنت يا رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– وكُلّ مَن اقترب مِن سُنَّتِك –صلَّى الله عليه وسلم–، المشكلة أحيانًا ما تبقاش في ظهور الحاجة،

المشكلة أحيانًا تبقى في الرُّؤية "وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الأنعام:٧٥، ربّنا اللي ورّاه مش هو اللي شاف، ما ملكوت السماوات والأرض قُدَّام النَّاس كُلَّها، ليه سيّدنا إبراهيم في اللحظة دي كان من الموقنين "وَكَذَٰلِكَ نُرِي" لإنّ ربّنا اللي ورّاه. إنت بتقول: اللهم أَرِنا الحَقَّ حقًّا وارزقنا اتّباعه، وأَرِنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، يعني ممكن واحد يشوف الحقّ باطل؟ آه، بالرغم إنه حقّ وواضح؟! آه ممكن يشوفه باطل. لذلك قالوا إيه: "كلما ازداد الإنسان من النوافل رأى المنافقين"، طب ازّاي؟ جات منين؟ "وما يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أُحبَّه، فإذا أحببتُه: كنتُ سمعَه الَّذي يسمَعُ به، وبصرَه الَّذي يُبصِرُ به" صحيح البخاري، والله يُبْصِر المنافقين، فهو هيشوف المنافقين لإنّه هنا خلاص اقترب من المعيَّة فيرى بنورٍ مِن الله.

يبقى إذن الأفعال اللي بتظهر من أهل النفاق مش معنى إنّ هي ظهرت إنّ كل الناس هتعرف، لا، اللي ارتبط بكتاب الله هيعرف؛ لإنّ الأوصاف دي مذكورة في كتاب الله.

طيب نرجع تاني لمسألة عند القتال والتضحية لما تيجي تقرأ سورة التوبة، ومن أكثر السور اللي اتكلمت عن وصف المنافقين سورة التوبة، متى بدأ الكلام عن صفات المنافقين في سورة التوبة؟ بعد آية معيّنة أول لما ذُكرت انفرط عقد النفاق، وذُكر كل أوصاف المنافقين، إيه هي الآية دي؟

"انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" التوبة:٤١، انفروا، يُطْلَب منك أنْ تتحرَّك، أنْ تنفر للقتال، أوّل لَمَّا طُلِب منهم انفروا "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ" التوبة:٤٢، "ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي" التوبة:٤٩، بدأت أوصاف النفاق تظهر "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ" التوبة:٤٥، عشان خاطري سيبني، أنا خايف مِن الفتنة، أصل أنا ما بعرفش أقاتل "لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ" آل عمران:١٦٧. لما بيُطْلَب منهم القتال.

لذلك ربنا بيقول في سورة محمد أيضًا –صلَّى الله عليه وسلم– برضه بتعبير كلمة رأيت "فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ" محمد:٢٠، في قلوبهم مرض ده جوَّه طب أنا هشوفه إزَّاي؟ لإنّ لما بييجي القتال هو لا يتمالك، فربّنا بيقول إيه: "رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ" محمد:٢٠، ٢١، اللي في قلبه مرض بيظهر عند هذه المواقف.

قُلنا رقم واحد: التَّحاكُم إلى شرع الله، رقم اتنين: القتال والبَذْل للتَّضحية، إنه يُطْلَب منه تعالَ "تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا" آل عمران:١٦٧، يقولّك لا ما نعرفش "لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ".

فدايمًا المنافق يظهر في هذه اللحظات.

لذلك العجيب بقى كمان إنّه مش بس بيرفض البَذْل عند القتال والتَّضحية، لا، يخفت عند القتال ويظهر عند الغنيمة، يعني حاجة عجيبة جدًّا في سورة الفتح بعد سورة محمد آيتين الواحد لما قرأهم استغرب جدًّا "سَيَقُولُ لَكَ

الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ" مُخَلَّفون تَخَلَّفوا عن القتال، ماجيتوش ليه؟ "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" الفتح:١١، والله كنت مشغول، والله العظيم أنا ما كنت فاضي لحظة، والله أنا لو كنت فاضي كنت جيت، "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" بعدها علطول "سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ" هُمَّا هُمَّاهُم "إِذَا انطَلَقْتُمْ" فين؟ "إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ" الفتح:١٥، الله! أنت مش كنت مش فاضي! لا أنا خلَّصت خلاص، ساعة الإيه؟ فيه غنيمة أنا فاضي دلوقتي، أنا خلاص كل مواعيدي بقت فاضية، طب يعني نيجي نقاتل، لا مش فاضي، تعالَ غنيمة "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا" عَرَض فيه مغنم "عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّـهِ" التوبة:٤٢، والله لو أعرف كنت جيت، والله لو أقدر كنت جيت، لكن والله الظروف.

لذلك كثرة الأعذار يخشى الإنسان على نفسه من النفاق. عارفين كتاب ألف سُنَّة وسُنَّة؟ فيه واحد يعرف يألّف كتاب ألف عُذْر وعُذْر، يعني عنده المقدرة إنّ كل ما تطلب منه حاجة في الدين يقدّم لك أعذار، تعالَ اعمل كذا، مش عارف، تعالَ احفظ كذا، مش عارف، كمّيّة أعذار متتالية "إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ" الأحزاب:١٣، أنا خايف من الفتنة "ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي" التوبة:٤٩، "شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا" الفتح:١١، الدنيا حرّ "لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ" التوبة:٨١، كمية أعذار يقدّمها حتى لا يبذل، لكن ساعة الغنيمة أنا فاضي.

لذلك برضه الآية بتاعة سورة النساء "وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ" لما يحصل هزيمة الحمد لله إنّ أنا ما رُحتش "قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا * وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ" النساء:٧٢،٧٣.

بعض المفسرين قالوا يعني إيه "كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا" النساء:٧٣، كإنّ إنت ما كُنتش تعرفه ولا كان يعرفك، ولا إنت قُلتله على معاد القتال، ولا كان يعرف معاد القتال، فأوّل ما القتال يخلص يقولّك ياه ياريتني كنت معاهم، ما قُلتوليش ليه! محدّش عرَّفني ليه؟ ما أنت عارف إنّ إحنا طالعين نقاتل، وعارف المعاد والدنيا، إنت عارف كل حاجة!

فهو بيختلف على حسب فيه غنيمة أو لا. لذلك قُلنا مِن العبادة على الحرف القتال في الطرف إنه يقف في الطرف، إنّ يوم ما يطلع يطلع في الطرف، انتصروا يهجم، اتغلبوا يلفّ ويرجع تاني.

يبقى مِن المواقف اللي تجعل أهل الإيمان وأهل البصيرة يرون زَيّ ما ربنا هنا بيقول للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ" محمد:٢٠. بالرَّغم من إنّه في قلبه مرض لكن إنت هتشوفه في البذل والتَّضْحية والقتال.

أيضًا في سورة التوبة قال الله عزَّ وجلّ –بعد ما قال: "انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا": "إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" التوبة:٤٥. يقولّك والله أصل مش هينفع، كثير الاستئذان حينما يُطْلَب منه البذل والتضحية، هنا بيظهر على حقيقته.

أيضًا من المواقف، إحنا قُلنا أول حاجة: التحاكم إلى شرع الله، رقم اتنين: القتال والبذل والتضحية. دي المواقف اللي يظهر فيها المنافق على حقيقته ويتكلم بكلام يُضاد به شرع الله –عزَّ وجلّ–، ممكن يكون واحد إيمانه ضعيف لكنه يندم زَيّ الثلاثة الذين خُلِّفوا، ندموا وتابوا وقَبِل الله توبتهم، وأنزل الله –عزَّ وجلَّ– توبتهم، ورفع الله –عزَّ وجلَّ– درجاتهم، لكن فيه فارق بين إنّ كلما دُعي إلى التحاكم صَدَّ عن سبيل الله، كلما طُلب منه البذل أعرض، دا واحد مش موقن أصلًا بالطريق دا، فيه واحد بيتكرر منه، فيه واحد غلط غلطة فيتوب ويندم، ولذلك النبي –صلَّى الله عليه وسلم– قال إنه ممكن واحد يبقى فيه شعبة من شعب النفاق، منها إنه مايفكَّرش في القتال، شوف الارتباط بين القتال والنفاق، قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–:

"مَن مات ولم يَغزُ، ولم يحدِّث به نفسَه، مات علَى شُعبةٍ من نفاقٍ" صحيح مسلم. عدم التفكير أعمل إيه للدين يعني الواحد ما يجيش في ذهنه كده سؤال يا ترى ينفع أعمل إيه للدين؟ السؤال ده معنى إنه ما يجيش أو يُحَدِّث نفسه بالغزو، يتمنى أن يجاهد في سبيل الله، غياب المشاعر دي خطر، ده شعبة من شعب النفاق.

زَيّ بالضَّبط "إذا اؤتُمِنَ خانَ، وإذا حدَّثَ كذبَ، وإذا عاهدَ غَدرَ، وإذا خاصمَ فجرَ" صحيح البخاري، دي شعبة من شعب النفاق لما بتتراكم على الإنسان مع البُعْد عن القرآن، مع الإغراق في المعاصي، دا يؤدي إلى الانتقال إحنا قُلنا هي منطقة في النُّصّ "هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ" يبدأ ينتقل بعيدًا عن الإيمان –والعياذ بالله–.

## ثالثًا: حينما يمرّ أهل الإيمان بابتلاءٍ شديد

أيضًا مِن المواقف اللي بيظهر فيها أهل النفاق ويتبجَّحون بكلماتهم بعد أن كانوا يخفونها، حينما يمرُّ أهل الإيمان بابتلاءٍ شديد، النفاق كلمات النفاق بتخفت مع انتصار الإسلام، تظهر مع هزيمة أهل الإسلام، حينما يُبتلى أهل الإيمان بابتلاءات معيَّنة شديدة من هزيمة أو تسليط للأعداء عليهم بسبب بُعْدِهم عن دين الله –عزَّ وجلّ– هنا اللي كان قاعد ساكت، واللي كان لما ييجي يبدأ كلامه يقول: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، ولما كان يشوف أهل الإيمان يقول: والله العظيم أنا مؤمن، واللي كان بيقول أنا أصلًا كنت مش عارف في المسجد بعمل إيه، الكلام ده بيظهر على حقيقته لما بيُبتلى أهل الإيمان بابتلاء؛ لإنّ خلاص ماعادش هنا إنّ هو ينافق لأهل الإيمان، لا، بدأ ينتقل للجبهة الأخرى.

ذكَرَ الله –عزَّ وجلّ– في سورة الأحزاب قال الله –عزَّ وجلّ– في سورة الأحزاب، شوف كده معايا الآية بتقول إيه بالظَّبط، إحنا قُلنا عايزين نلتزم بلفظ الآية، يقول الله –عزَّ وجلّ–:

"هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا" الأحزاب:١١، الآية اللي بعدها علطول إيه؟

"وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ" الأحزاب:١٢. إمتى المنافق بدأ يتكلم؟ لما ابتُلي أهل الإيمان، يقولّك لا أنا مش معاكم، إيه يا عمّ إنت مش كنت معانا؟ لا لا أنا انضحك عليا، إنتوا ضحكتوا عليا، "وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ۚ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا" الأحزاب:١٢،١٣.

شوف طوائف ظهرت، الله! إنتوا كنتوا فين؟ عارف زَيّ ما يكون بلاعة اتفتحت، إنتوا كنتوا فين؟ إيه اللي حصل؟ لما ضُيِّق لما أهل الكفر اجتمعوا على أهل الإسلام هنا بقا المصفاة بتنزِّل بقى النفاق، بيظهروا في المواقف دي، الزلزلة دي الشجرة فيها أوراق خبيثة ضعيفة فاسدة تسقط مع الزَّلزلة، ودي مِن أهَمّ حِكَم ابتلاء أهل الإيمان تنقية الصَّفّ "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" ليه؟ ليه فيه مداولة؟ يعني ليه الكُفْر ينتصر على أهل الإيمان مرَّة؟ وليه أهل الإيمان ينتصروا؟ ليه فيه مداولة، ليه؟ "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا" آل عمران:١٤٠،١٤١، قيل يمحصهم من أهل النفاق، يميزهم من المنافقين "مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ" آل عمران:١٧٩، ينفصل الخبيث من الطيب. كيف يسقط الخبيث؟ بهذه الابتلاءات.

يبقى إذن في ظروف البلاء الشديد، لَمَّا هجمة شرسة على الإسلام وكل الناس مُتَحَزِّبَة على الإسلام تلاقيه عَمَّال يطبّل معاها، تلاقي بقى كل اللي في الجعبة خرج؛ طَعْن بقى في السُّنَّة، طعن في القرآن، طعن في الصحابة، كل ده ما يظهرش إلا لَمَّا دولة الإسلام تخفت، الغلبة تخفت وتنتقل إلى غير أهل الإسلام، تلاقي كل الذي في جعبته يظهر هنا ويتكلّم. لذلك أنا عايزك تقرأ تاني الآية في سورة الأحزاب "هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ" على طول ما انتظرش حتى لَمَّا الأزمة تعدّي، أو لما يشوف الظروف، لا هي دي فرصته إنه يتكلم الآن.

بل بالعكس ده يروح يشتغل معاهم زَيّ في نفس السورة "وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا" الأحزاب:١٤، من معاني الآية: أيْ لو دُخلت المدينة عليهم وطُلب منه إنه يكفر، أو طُلب منه إنه يشارك الكفار إنه يبقى شغَّال معاهم يعني، يقولّك وماله أنا معاكم، أنا خدَّام، أنا معاكم، الانتقال، إنت كنت في صَفّ الإيمان من شويَّة وكنتوا مع بعض هتشوفوا هتعملوا إيه في الخندق! فجأة انتقل!

هذه الطوائف المختلفة، لذلك بعضهم قال إنّ فيه طوائف مختلفة منهم قال: "مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا" ومنهم قال: "يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا" ومنهم قال: "إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ"، انقسموا لفِرَق وطوائف، "وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ" "وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ"، طوائف وفِرَق على حسب الإيغال في النفاق.

إذن مِن المواقف اللي بتُظْهِر وترى بعينيك المنافق صريحة حينما يمرّ أهل الإيمان وأهل الإسلام ببلاء شديد، حينما يتحزَّب عليهم أهل الكفر، تظهر هنا الكلمات، خلاص بيظهر على حقيقته.

لذلك مِن المواقف الظَّريفة اللي بتُذكر في السيرة كان عبد الله بن سلول رأس النفاق كلما يقوم النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يخطب في الناس فيقوم عبد الله بن سلول يقول: أيها الناس، أطيعوا هذا الرجل واسمعوا له وأطيعوا، ويقعد إيه؟ يسيط كده يقعد يتكلم، فكانت الناس دا إيه دا شوف بيسخن في الكلام وبيقوم يسَخَّن الناس ده إيه الإيمان ده؟ فلمَّا حصل موقف أُحُد ورجع بثلث الجيش –برضه المنافق شوف البجاحة يعني مش مثلًا خلاص يسكت بقى ويستخبَّى شويَّة– لا، بعد ما رجع من غزوة أُحُد وخد ثلث الجيش ورجع ونزل "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ" النبي – صلَّى الله عليه وسلم– قايم يخطب قام قايم عبد الله بن سلول: أيها الناس، أطيعوا هذا الرجل، فالناس قالوا له بتعمل ايه، اقعد، دفعوه من ثيابه، اجلس، بتقول إيه! إنت لسه بتتكلم! يعني خلاص بقت واضحة.

المنافقين ما بيزهقوش، يعني عادي إنّ النهارده يقول أنا كذا وبكرا يقول أنا كذا تاني خالص، عادي جدًّا هو ما بيتكسفش. يعني إنت ممكن بعض الناس لما تيجي تشوف مثلًا بعض الفيديوهات اللي متجمَّعة له تستغرب معقول ده؟ هو اللي قال الكلام ده؟ اللي كان بيُقْسِم إنه له موقفه كده والنهارده بقى كده! إيه ده إزَّاي؟! شرّ الناس ذو الوجهين اللي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه، إزاي! يعني إزاي إنت كنت هنا والنهارده بقيت هنا! طب على أيّ أساس! قول إيه الأساس اللي خلَّاك تنتقل؟!

هي المصالح وفقط، هؤلاء ليسوا أصحاب عقيدة؛ يعني أنا بقول فيه كفار أصحاب عقيدة يعيش على الكفر ويموت على الكفر ينافح عنه، ده في النار، لكن المنافق أخطر، إنت مش عارفُه وعايش وسطك وبيُخَذِّل، شوف لما تيجي تشوف ألفاظ المُعَوِّقين، المُخَذِّلين، المبطئين، المثبطين، سواء في القرآن أو في السنة تجد إن دول أهل النفاق عددهم بالسلب، بالناقص على أهل الإيمان.

ففي ظروف البلاء الشديد يظهرون مباشرةً ويتكلمون، مش يسكت لغاية لما الأزمة تعدي، لا، ويطعن، بل يكون يدًا للعدو عليك، يروح للكافر يقول: "أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ" الحديد:١٤، أنا كنت معاك "أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ" النساء:١٤١. مش أنا –زَيّ ما في سورة النساء– مش أنا اللي ظبَّطَّك وخليتك، أنا شغال معاك خلاص، اعتبرني أنا إيه..

يحصل المؤمنين يكسبوا، لا إنت فاكر إنّ أنا كنت معاهم؟! "إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا" النساء:٦٢. ده أنا كنت بحاول أوَفّق، أنا كنت رايح عشانكم، هو أنا كنت رايح عشاني؟! أنا كنت رايح عشانكم!

لذلك لَمَّا في سورة البقرة لَمَّا قالوا: "إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ" البقرة:١١، وفي سورة النساء: "إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا"، بعض المفسرين قال: إيه معنى إنّ أهل النفاق يقولوا كده؟ إنّ لما كان أهل الإيمان يقولوا لهم إنتوا بتروحوا تقعدوا مع اليهود والنصارى، يقولوا: لا لا إحنا بنعمل كده عشان نصلح ما بينكم، عشان بس ما يبقاش فيه عداوة ما بين أهل الكتاب وأهل الإيمان، ده إحنا بس جسر كده نربط عشان "إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا" عايزين نوفَّق ما بينكم مع بعض، "إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ"، عايزين نقوم بالإصلاح بينكم فقط، هو إمتى بيقول كده؟ لما أهل الإيمان ينتصروا ويبجوا

يحاسبوهم، إنت كنت بتقول كذا! يقولّك لا أبدًا ده أنا معاك، أنا عملت كده عشانك، كان ناقص عبد الله بن سلول يقول أنا رجعت بثلث الجيش عشانك، عشان أختبر بس ثبات اللي معاك وأشوف هيثبتوا لما أرجع ولا هينتكسوا، ممكن يقول كده عادي، وممكن المنافقين اللي معاه يصدَّقوه مفيش مشكلة.

إذن في مواقف الابتلاء الشديد يظهر أهل النفاق على حقيقتهم ويتكلمون بكلامٍ يفضحهم.

## رابعًا: قضية الولاء والبراء

أيضًا مِن المواقف اللي بتُظْهِر أهل النفاق ويتكلمون بكلامٍ يفضحهم في قضية الولاء والبراء، ودي أيضًا مرتبطة بنفس الفكرة سواء القتال أو البلاء حينما تدور الدولة وتدول الدولة (الدولة بمعنى الغلبة) "وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ" يعني الغلبة تكون لفترة لناس ثم تنتقل، حينما تكون الدولة والغلبة لليهود والنصارى فيقول الله عزَّ وجلّ: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ" المائدة:٥٢، مش يسارعون إليهم، خُد بالك من تعبير القرآن، ألفاظ القرآن معجِزة سبحان الله! وما نحن فيه من الظلمة والتيه إلا ببعدنا عن كتاب الله سبحانه وتعالى.

نقرأ الآية تاني "فَتَرَى" هتشوفهم بعد ما كانوا مستخبّيين، نفس الفكرة "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ" الطبيعي إنّ اللي في قلبه مرض أنا ما عرفش أشوفه؛ لإنّ المرض موجود فين؟ في قلبه وأنا مش شايف قلبه، يُقَدِّر الله مواقف يظهر هذا النفاق على الوجه، وعلى الكلام، وعلى الجوارح، "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ" هذا البلاء حينما يأتي تظهر أشياء يعرف بها أهلُ الإيمان أهلَ النفاق، فيقول الله –عز وجل–: "فَتَرَى".

في آيات الموالاة والمعاداة والولاء والبراء في سورة المائدة فيقول الله –عز وجل–: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ". ما قالش يسارعون إليهم، لو قال يسارعون إليهم يعني هو أصلًا كان مع أهل الإيمان والأزمة دي خلّته يسيب أهل الإيمان وينتقل إليهم، لكن هو أصلًا كان معاهم لكن عايش في صفّ أهل الإيمان، فكلمة "يُسَارِعُونَ فِيهِمْ" يعني هو كان وسطهم وعايز يوغل جوَّاهم، يعني كان معاهم على الطرف.

متى يظهر المنافقون على حقيقتهم ويتكلمون هم بأنفسهم يتكلمون بكلامٍ يكون حجةً عليهم وفاضحًا لهم؟ قُلنا يُقَدِّرُ الله عز وجل –سواء قَدَرًا أو شَرْعًا– ابتلاءات تُظهر هؤلاء المنافقين حتى يحترز منهم أهل الإيمان.

تكلَّمنا عن التَّحاكُم إلى شرع الله –عزَّ وجلّ–، القتال والتضحية، البلاءات الشديدة اللي بتمر بأهل الإيمان، أيضًا أثناء البلاء أو القتال، في قضية الولاء والبراء بتظهر هنا، الكلام في قضايا الولاء والبراء يُظهر أهل النفاق. قال الله –عزَّ وجلّ–: "فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ" يعني هو كان معاهم على طرفهم بس كان معاهم وبدأ يدخل جوَّاهم، يعني عايز يقول أنا واحد منكم، مش خدوني معاكم، لا ده أنا واحد منكم "يُسَارِعُونَ فِيهِمْ" ليه؟ "يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ" المائدة:٥٢، يقولّك ياريتني كنت مع الناس التانيين ده أنا حسبتها غلط.

المنافق عقيدته قائمة على الحسابات والمصالح مش على عقيدة ثابتة، يعني مثلًا المؤمن لو اتغلب المعركة اللي بعدها بيقاتل على نفس العقيدة، مش يقولّك أنا اتغلبت أشوف عقيدة تانية، لا، المنافق لا طب نجرَّب المرة دي، آه يا ريتني كنت مع الناس التانيين، طب ينفع تاخدوني معاكم؟ وعمَّال إيه يتنقَّل.

خامسًا: حينما يُطْلَب منه الخضوع لسُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم

أيضًا –حتى لا أطيل– في قَوْل الله –عزَّ وجلّ– اللي ورد فيها رؤية المنافقين زَيّ ما قُلنا بالرغم من إنّ المنافق يعيش في الأنفاق يعيش في الظلام لكن بعض الألفاظ جات في القرآن إنّ إحنا ممكن نراه.

قال الله –عزَّ وجلّ–: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ" المنافقون:٥، هنا بيُطْلَب منه إيه؟ بيُطلب منه الخضوع لسُنَّة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، يُطلب منه إنّه يُوَقِّر النبي –صلَّى الله عليه وسلم– في حياته إنّه كان يروح للنبي –صلَّى الله عليه وسلم–، بعد موته –صلَّى الله عليه وسلم– إنّ يُطْلَب منه أنْ يخضع لسنته –صلَّى الله عليه وسلم–، أنْ يُقِرَّ بها، وأنْ يعترف بها.

فتجد دائمًا من علامات النّفاق الطَّعْن في سُنَّة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، فارق بين عالم مجتهد بينتقد حديث من أحاديث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– حتى ولو في الصحيح، بينتقد حديث مِن أحاديث النبي –صلَّى الله عليه وسلم– بسبب مقدّماتٍ علميَّة، فوصل إلى النتيجة قد يكون مخطئ مُتَأوِّل، وفارق بين الإنكار الكُلِّي، مسألة إيه؟ مفيش بخاري ومسلم، نولَّع في البخاري ومسلم، هذا طعن كلي في القرآن والسنة، دا من علامات نفاق قطعيَّة، ما هو أصل مفيش دين، ما هو إنت هتشيل البخاري ومسلم ماعادش فيه دين، هتشيل أصحّ الكتب في السنة البخاري ومسلم طب وبعدين؟ وبعدين هو لما بيطعن ما بيطعنش مثلًا في المسانيد أو في كُتُب معيَّنة، أو في بعض كتب السنن، مش مثلًا بيتكلم في سنن ابن ماجة مثلًا يقول آه أصل فيها بعض الأحاديث الضعيفة، لأ بيطعن في البخاري ومسلم وفي الكُلّ، ده من علامات النفاق.

لذلك قال الله –عزَّ وجلّ–: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ" نفس التعبير "وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ" المنافقون:٥. ورأيتهم هتشوفهم. لما بيُطْلَب منه إنُّه يتحاكم إلى السُّنَّة إنُّه يخضع لسُنَّة النبي –صلَّى الله عليه وسلم– يقولّك لا مش عايز، مفيش سُنَّة، الإنكار التام للسنة ده.

أكرر فارق بين نقد حديث بمقدمات علمية يعرفها أهل الاختصاص بكلامهم ومصطلحاتهم، وبين الإنكار العام الجُمَلِي كده لسنة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–.

سادسًا: عند الحديث عن الحدود

أيضًا بيظهروا –آخر حاجة نختم بيها، وإنْ كان الأمر زَيّ ما قُلنا محتاج استقراء كامل للقرآن وللسنة– في قَوْل الله –عزَّ وجلّ– في سورة المائدة:

"يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ" المائدة: ٤١.

هنا النبي –صلَّى الله عليه وسلم– ناس كانت مؤمنة وبعدين فجأة بدأت تعمل إيه؟ مش بدأت تنتقل، بدأت تجري "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ" يعني هو كان قبل الموقف ده كان إيه؟ بيُظْهِر الإيمان "آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ" حصل موقف خلَّاه ينطلق، يجري بعيد، إيه المواقف دي؟

تيجي نشوف الآية دي نزلت في حُكْم حدّ الزنا، رَجْم الزَّاني، وقبلها حدّ السرقة والحرابة، وبعدها الكلام على القصاص والحدود في القصاص. الكلام ده يضايقهم مايستحملوش، يقولّك لا لا مفيش حاجة زَيّ كده، وينكره ويُسَارع بالبُعْد والإنكار.

زَيّ ما قُلنا فيه فارق بين واحد بيستفهم بيطلب العلم، وإنّ واحد ينافح عن الضلال، فيه واحد يُخْطِئ، واحد ضعيف الإيمان بيتعلّم، وواحد ينافح إنه يعمل برامج للصّدّ عن سبيل الله، إنُّه يصدّ الناس عن سُنَّة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، يعني تخيَّل واحد الغرض الرئيسي من كلامه إنّ النَّاس تُحَقِّر من السُّنَّة، تخيَّل لما يبقى فيه برنامج كامل الطَّعْن في الصحابة، في سُنّة النبي –صلَّى الله عليه وسلم–، فين تعظيم الله، وتعظيم الشريعة، وتعظيم الدار الآخرة؟! ولا يجري على لسانه مرة أهمية العمل لدين الله، والخوف من الدار الآخرة، إنت لما تيجي تقرأ القرآن كمّيّة الآيات اللي اتكلمت عن تعظيم الدار الآخرة والخوف منها قَدّ إيه؟ دا ثلث القرآن، يبقى ثلث كلامك حينما توجّه الناس لازم ينصبّ على هذا، الكلام عن العمل والبَذْل لدين الله، وأنَّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، الكلام عن تعظيم الله وقدرته –سبحانه وتعالى–، وأنه يفعل ما يشاء، فين الكلام ده؟

تخيَّل لَمَّا برنامج يُخَصَّص شبهات فقط، شبهات وفقط للصَّدّ عن سبيل الله، ده من علامات النفاق القطعية اللي ذُكِرَت في القرآن.

## احذر النفاق

إذن أحبتي في الله ينبغي على المؤمن أن يخاف على دينه، يقول ابن أبي مليكة في البخاري: "أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم– كلهم يخشى على نفسه من النفاق" مسألة خطيرة.

أثر بيُروى عن سيدنا عمر إنّه كان بيذهب إلى حذيفة؛ سيدنا حذيفة كان صاحب سرّ رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–، كان النبي –صلَّى الله عليه وسلم– لما يعلم المنافقين كان يُخبر بالأسماء حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه–، لذلك سُمِّي صاحب السِّرّ، زَيّ ما قُلنا إنّه من الحكمة إنه ما نشرش الأسماء، لا، زَيّ ما قُلنا؛ إبقاءً إنه ممكن يرجع للإسلام، ما يحصلش فتنة بين المسلمين، سنة الله العامة في البلاء، حِكَم كتير تكلَّم عنها العلماء.

الشَّاهِد الموقف اللي أنا عايز أقوله فكان سيدنا عمر يعمل إيه؟ يروح لسيدنا حذيفة يسأله: "أَوَسَمَّاني لك رسول الله؟" سيدنا عمر! المشهود له بالجنة!

دا فيه رواية أنا قرأتها عجيبة جدًّا، راح لسيدنا حذيفة وظلَّ يُصِرُّ عليه أَوَسَمَّاني لك، أَوَسَمَّاني لك؟ فقال له: "لا، ولا أُبَرِّئ أحدًا بعدك"، سيدنا عمر عمل إيه؟ فجادتا عينا عُمَر بالبكاء، بكى، يعني عارف خبر إنت منتظره بقالك سنين، عارف –مع الفارق– إنت مثلًا بتحلّل ورم طلعلك وعايز تعرف ده ورم سرطان صعب ولا حميد إيه الوضع، وقالولك النتيجة بكره بكره بكره، وفي الآخر جاي تعرف النتيجة إنت خايف، قالولك لا ده مرض بسيط، فجادتا! مش مثلًا قال له إيه: أنا من المنافقين؟ قال له: لا، قال له: طيب ماشي خلاص أنا بس بطَّمّن بس، فجادتا عينا عمر بالبكاء.

فإذا كان هؤلاء أهل الإيمان والسَّبْق والمشهود لهم بالجَنَّة، إحنا قُلنا النفاق –وأختم– النفاق قد يكون في بعض الأوقات ليس قرارًا، الإنسان بالبُعْد عن بيئات الإيمان، البُعْد عن الأعمال الصالحة ينتقل، يبتعد عن الإيمان، البُعْد عن الجمعة والجماعات من أسباب الطَّبْع على القلب –نعوذ بالله من ذلك–، قِلّة الذِّكْر، أداء الصلاة بتكاسُل، الإنفاق وهو كاره، كل دي عبادات ذُكِرَت يقوم بها منافق، النبي –صلَّى الله عليه وسلم– قال: "تلك صلاة المنافق"، "وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ" النساء:١٤٢، في الإنفاق "وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ" التوبة:٥٤. في القتال يقاتل في الأطراف، يشترط شروط للقتال "لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ" التوبة:٨١. كل دي أوصاف معيَّنة.

نسأل الله –عزَّ وجلّ– أن ينجينا من النفاق، وأن يُثَبِّتنا على الإيمان، وأن يبعثنا عليه، وأن يجعلنا خالصين مخلصين له –سبحانه وتعالى–.

أقول قَوْلي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36